# ظاهرة التضاد في سورة الأعراف
# وأثرها في إيصال المعنى

هادي حسن محمد♠

**المقدمة :**

تبقى البلاغة العربية وفنونها قادرة على تجديد نفسها من خلال كشفها للدلالات ، والوقوف على شبكة العلاقات في النصوص ، سواء أكانت هذه العلاقات متجدّدة أم ساكنة ، وعليه فهي لا تركن إلى الاستقرار على معنى واحد ، وإنما تبحث عن المزيد من المعاني العميقة التي يخفيها التشكيل اللفظي ، إذا ما علمنا أنّها وفنونها تمارس التحاور بين دلالات النصوص ، وهذا التحاور يجعل ذهن المتلقي في حالة تهيؤ لاستقبال كلّ غريب في مضمون النصّ ، فضلاً عن ذلك إنّها تضفي على النص حالة تلاحم بين فعل النص الخارجي ، وفعله الذاتي ؛ زيادة على إسهامها في بناء خلية لغوية حيّة داخل كلّ نصّ أدبي ، بحيث تنفتح على ما حولها لكي تولّد تشكيلاً لفظياً ، ومعنوياً معه ، وهذا التشكيل يأخذ دوره في التأثير والانسجام بين حرية النص ، وحرية الدلالة الوليدة منه ، فضلاً عن ذلك أن البلاغة وفنونها علم من علوم جودة التعبير ، وما الأسلوبية إلاّ امتداد للبلاغة التي سعت إلى إثراء الرصيد المعرفي للجملة من خلال إرسال إشعاعاتها التأثيرية في عقلية المتلقي ؛ ولهذا تبقى البلاغة وعلومها فنًّا للكتابة ، وطريقاً للتأليف ووسيلة أسلوبية تعبيرية للفن اللغوي المتشح بالجمالية ، وعليه فالكتابة عنها والولوج في علومها هو في حقيقة الأمر ترصد لعناصر الجودة والتفكير في المعيارية الجمالية للغة .

فكلّ الفنون البلاغية تحمل جمالية تأثيرية في المتلقي ، فضلاً عن أنها أداة نقدية تتبنّى تقويم النصّ وأساليبه ، ومن هذه الفنون : البديع الذي عدّه معظم الدارسين أنه مجرّد محسّنات لفظية ، أو معنوية ، ولا علاقة به ، ولا مكانة له في التأثير والكشف على مستوى المعاني وسياق النصوص ، والبحث يرى غير ذلك إذ إنّه يسهم في كشف المعاني .

والتضاد واحد من فنون البديع الذي بالغ الدارسون في تقسيمه وتفريعه ، وهو يضفي على النص جمالاً وحسناً ، فضلاً عن روعته في إفادة المعنى ومداعبة مشاعر المتلقي من خلال التباين الدلالي والاختراق الذهني الذي تولده الإشعاعات الدلالية المخزونة في ألفاظه ، بحيث يخلق لنا نصًّا مفتوحاً الذي يقول عنه الغذامي (هو الذي يحفّز القاريء لكي يعيد كتابته ، إنّه يستفزّه ويقلب عوالمه )[1] .

♠ مدرس دكتور في المديرية العامة لتربية النجف

وعليه نستطيع القول : إنّ السلطة الدلالية ، والأسلوبية للتضاد تتأتى من سياق التركيب في الجملة ؛ ولهذا عكف البحث على دراسته في سورة الأعراف ؛ لأنّه ورد فيها أكثر من خمسين مرّة سواء أكان تضاداً في الأسماء أم في الأفعال ، أم الحروف ، بحيث نتج من هذه الدراسة تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تضمّن التمهيد ( حدُّ التضاد وقيمته الفنية ) ، أما المبحث الأول فقد تناول التضاد في الأسماء وما نتج عنه من كشف دلالي .

وتطرّق المبحث الثاني إلى التضاد في الأفعال ودوره في التأثير على المخاطب وإسهاماته في جمالية التعبير .

واشتمل المبحث الثالث على التضاد في الحروف ، وما ولده من تقابل في المعاني ، وجاءت الخاتمة بأهم النتائج التي أفرزها البحث .

**التمهيد**

**( حدُّ التضاد وقيمته الفنية )**

أولاً – حدُّ التضاد :

١- التضاد لغةً :التضاد : ضدّ الشيء خلافه ، وقد ضاده ، وهما متضادان ، يقال : ضادني فلان إذا خالفه[٢] . والتضاد : أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل[٣] .

والتضاد مشتق من الأصل الثلاثي ( ض د د ) وهو من مفردات التقابل الذي يجري بين الشيئين ، والضدّ خلاف الشيء[٤] . وقد سمّاه كثير من البلاغيين بهذا الاسم ؛ فضلاً عن تسميته بالطباق والتكافؤ[٥]

٢- التضاد اصطلاحاً :

هو الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقريراً[٦] ، وقد عرّف بالجمع بين ضدّين مختلفين كالإيراد والإصدار ، والليل والنهار ، والسواد والبياض[٧] .

ولعلّ ابن المعتز ( ت ٢٩٦هـ ) هو أول من سمّاه بالمطابقة ، وعدّه الثالث من فنون كتابه البديع[٨] .

والبحث يرى أن مصطلح المطابقة لا ينسجم مع المعنى المنتج ، وهذا ما ذكره ابن فارس ( ت ٣٩٥هـ ) بقوله ( المتضادان : الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار )[٩] .

وأيّده في ذلك ابن الأثير ( ت ٦٣٧هـ ) [١٠] ، وجاء المدني ( ت ١١٢٠هـ ) ليعزّز هذا الرأي ، إذ قال : ( قالوا : ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحاً ، فإنها في اللغة الموافقة ، يقال : طابقت بين الشيئين إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر ، وطابق الفرس في جريه إذا وضع رجليه مكان يديه ، والجمع بين الضدين ليس موافقة )[١١] . فضلاً عن عدم وجود أدنى مناسبة بين التسمية اللغوية والتسمية الاصطلاحية ؛ لأنّ المطابقة والطباق في اصطلاح رجال البديع هي : الجمع بين الضدّين ، أو بين الشيء وضدّه )[١٢] .

ومن هنا فإن مصطلح التضاد أكثر دلالة على هذا الفن ؛ لدلالته على الخلاف[١٣] ، فالإيجاب ضدّ السلب ، والضد يقابله الضدّ ، إذن فالمتضادان لا يجتمعان ولا يتطابقان ؛ ولعلّ أقرب تسمية للتضاد هي التقابل ، إذ يقول ابن سيده ( ت ٤٥٨هـ ) ( قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً عارضه – وتقابل القوم استقبل بعضهم بعضاً )[١٤] .

**الفرق بين التضاد والمقابلة :**

لقد فرّق البلاغيون بين التضاد والمقابلة من وجهين :

الأول : التضاد لا يكون إلاّ ضدين غالباً كقوله تعالى ( وَهُوَ الَّذي أَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْييكُمْ )[١٥] ، والمقابلة تكون غالباً بالجمع من أربعة أضداد في أصل الكلام ، وضدّين في عجزه، وتبلغ إلى الجمع من عشرة أضداد : خمسة في الصدر ، وخمسة في العجز .

الثاني : لا يكون التضاد إلاّ بالأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها كأن العام يشمل الخاص ، وليس العكس[١٦] .

وعلى الرغم من كلّ الدلائل التي تشير وتؤكّد صحة تسمية هذا اللون البلاغي بالتضاد يصرّ بعض البلاغيين على تسميته بالمطابقة ، وتقسيمها على ضربين :

الضرب الأول : يأتي بألفاظ الحقيقة

والضرب الثاني : يأتي بألفاظ المجاز ، فما كان منه بلفظ الحقيقة سمّي طباقاً ، وما كان بلفظ المجاز سمّي تكافؤاً ، ومثله قول الشاعر :

حُلْوُ الشمائل وهو مرٌّ باسلٌ  يحمي الذمار صبيحة الإرهاقِ

فقوله : ( حلو ) و ( مرّ ) يجري مجرى الاستعارة ، إذ ليس في الإنسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق[١٧] . ولا أعرف ما الأسس التي استند إليها هذا التفريق والتحليل في المسميات .

ثانياً – القيمة الفنية للتضاد :

يبقى التضاد ظاهرة أسلوبية مهما تعدّدت مسمياته ، وهذه الظاهرة تعتمد الكيفية التي يخرج بها النسق التركيبي في كشف العلاقات الدلالية والانفتاح على المعاني المضيئة والتداولية ؛ فضلاً عن أن مفهوم هذا الفن ودراسته يمثل الوقوف على آلية الحدس الفني والاستدلالي التي تربط الجمالية الفنية بمعادلها النفسي والموضوعي الذي يثير المتلقي ؛ ولذلك نجانب الصواب حينما نعدّ البديع وفروعه ، ومنها التضاد دراسة لجماليات النصوص فحسب ؛ لأنّ به ( تبرز الأشياء وتتأكد المعاني ، ونجد لها إلى الوجدان سبيلاً ، فتثبت ويقرّ قرارها ، فالضدّ يظهر حسنه الضدّ ، وبضدّها تتميّز الأشياء ، ويبدو تأثيرها )[١٨] .

ثمّ إن دراستنا للتضاد ليس القصد منها توضيح مواضع هذا الفن البلاغي ، بل القصد مواجهة النصّ المتضمّن للتضاد بحيث تكشف لنا هذه المواجهة آفاقاً تمكّننا من رؤية الاتساع الذي أسهم التضاد في خلقه وتكوينه ، إذ إنّ في كلّ نصّ معنيين ، والوقوف على الأول من دون معرفة الإشارات التي تدلّ على الثاني يجعل النصّ محصوراً في دائرة محدودة ، فضلاً عن ذلك أن قطع الترابط بين المعنيين يبعد النصّ عن أطر التماسك الثنائي الذي بوساطته نتمكن من الوقوف على المعنى المتحرّك ، فالنشاط الذي يصنعه التضاد ظاهرة صحية في التوسع الدلالي ، وفي قوّة التأثير من خلال تحفيز المحرّكات الذهنية ، فضلاً عن النمو الذي يبدأ من جرّاء تعاكس المعاني ، وانحياز هذا التعاكس كلّ إلى مسابره الكاشفة عن أعمق دلالته .

فالتضاد أحد أعمدة البديع ، وعليه المعوّل في ( توكيد وتقرير المعاني وتثبيتها في النفوس )[١٩] . زيادةً على تزيين اللفظ ، وتحسين النظم والنثر ، وكشف القيمة الجمالية التي تنشّط الحركة التأويلية في النصّ ، فضلاً عن توليدة إيضاحية ، وإبانة في المفردات المتضادة في النسق المتضمّن لهذه المفردات ، وعليه فإنّ بنية التشكيل اللفظي للتضاد تكثّف البحث الذهني عند القاريء لكي يقف على حدود المعنى العميق .

**أقسام التضاد**

لقد اعتاد الدارسون تقسيم التضاد الذي سموه ( الطباق ) على إيجاب وسلب ، ولم أجد بحدود معرفتي المتواضعة دراسة تطرّقت إلى تقسيمه وبشكل تفصيلي ، بحسب الأسماء والأفعال والحروف ، على الرغم من أن دلالة الاسم تقترن بالثبوت والاستقرار ودلالة الفعل عكس ذلك .

أما الحرف فلا يتمّ معناه إلاّ بالاقتران مع غيره ، ومن هذا المنطلق فضّل البحث الخوض في هذا التقسيم بحيث جعل لكلّ نوع مبحث ، وكما يأتي :

**المبحث الأول : ( التضاد في الأسماء )**

لقد عرف النحاة الاسم بأنّه ( اللفظ الذي يدلّ على معنى في نفسه دون دلالة على زمن )[٢٠] . وهذا يعني أن الجملة التي تتضمّن تضاداً في الأسماء تختلف بدلالتها عن غيرها كما سيتضح لنا من الآيات الآتية :

١- في قوله تعالى ( وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجَاءَها بأْسُنا بَيَاتاً أو هم قائلُون )[٢١] . إذ تضمّنت الآية المباركة تحذيراً من المخالفة عمّا جاء به القرآن ، وتذكيراً بالعذاب الذي حلّ بمن قبلهم ، إذ ورد التضاد الاسمي بين ( بياتاً أي : في الليل ) وبين ( قائلون ) في وقت القيلولة وهي نصف النهار[٢٢] . وبذلك تمكن التضاد الاسمي من تعزيز الأثر الدلالي من خلال السبك الأسلوبي ، والاستقرار المعنوي للأسماء المتضادة ، إذ تمكن من خلق بنية خطابية لها أصولها الجمالية المملوءة بالمنافع والمتع مع التحذير الذي تولد من التفاوت من مجيء العذاب ليلاً ونهاراً ، وعدم اقتصاره على وقت محدد بدليل الفاء التي عدّت

للتعقيب عند بعض النحاة ، وبمعنى الواو عند البعض الآخر[٢٣] . وسواء كانت الفاء للتعقيب أو الواو فإنّ العذاب سوف يكون جاهزاً وثابتاً للذين لا يلتزمون النهج الإيماني .

٢- في قوله تعالى ( فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ ومَا كُنّا غَائِبِين )[٢٤] .

تحقّق التضاد الاسمي بين علم وغائبين ، ومن خلاله تبيّن أنّ أعمالهم كانت محفوظة ، وأنّه لا ظلم عليهم ، إذ برهن ذلك في قوله تعالى ( وما كنّا غائبين ) تأكيداً على علمه بأحوالهم ، وأنه لا يخفى عليه شيءٌ[٢٥] .

وبذلك صار المخاطب على بصيرةٍ من أمره ، إذ اتضح له أنّ الله كان عالماً بما كان يعمل ، وعليه يظهر لنا أنّ التعارض الذي يخلقه التضاد البلاغي هدفه خلق بريق معنوي للمتضادين ، حتّى يكون المتلقي على وعي تام من دلالتيهما ، عكس التضاد في المفهوم الفلسفي الذي يولد الجدل والتعارض[٢٦] ، في المنطلقات الفكرية .

٣- في قوله تعالى ( ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أيْديهم وَمِنْ خَلْفِهُمْ وَعَنْ أيْمانِهِمْ وعَنْ شَمَائِلِهِمْ ولا تَجد أكثرَهُم شَاكِرين )[٢٧] .

هذه التعددية في المعاني التي خلقها التضاد الاسمي تسبب اندهاشاً عند المتلقي لكثرة المعاني التي ذكرها المفسرون ، فقد جاء الرأي الأول ( من بين أيديهم ومن خلفهم ) يعني من قبل دنياهم وآخرتهم ، ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم .

أمّا الثاني معناه أزين لهم الدنيا وأخوفهم بالفقر ، وأقول لهم : لا توجد جنّة ، ولا نار ، ولا بعث ، ولا حساب ، وأشغلهم عن الحسنات ، وأحبب لهم السيئات .

وفسّر الثالث قوله تعالى ( من بين أيديهم ) ، ( وعن أيمانهم ) من حيث يبصرون ( ومن خلفهم ) ( وعن شمائلهم ) من حيث لا يبصرون ، وانفرد الرأي الرابع بالقول ( وعن أيمانهم ) إفساد أمر دينهم بتزيين الضلالة لهم ، ( وعن شمائلهم ) تحبيب اللذات إليهم ، وقد جاء طلب معنى النهاية معزَّزا بدخول ( من ) أمّا عن فقد أكدت الانحراف عن الجهة عندما اقترنت في اليمين والشمال[٢٨] .

وعليه إنّ هذا الاندهاش الذي ولدته تعددية المعاني وأسهمت في حصوله أيضاً توازنات مصحوبة بنسق إيقاعي في مكونات النصّ لكي يرسخ مفهوم الخطاب القرآني في ذهن القاريء من خلال الوصول إلى المرحلة الاستكشافية للمفهوم الدلالي ، وعندئذٍ تتضح طرق ترصّد الشيطان المختلفة ، وما سوف يفعله بسالكي الصراط المستقيم الموصل إلى السعادة ، ورضا الباري تعالى .

٤- في قوله تعالى : ( فَريقاً هَدَى وفَريقاً حَقَّ عَلَيْهِمْ الضّلالة إنُّهمْ اتْخَذُوا الشّيْطان أوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللهِ ويَحْسَبُونَ أنَّهُمْ مُّهْتَدُون )[٢٩].

حصل التضاد الاسمي بين الهدى والضلالة ، أي بين الذين أسلموا واهتدوا إلى طريق الثواب والإيمان ، وبين الذين لم يقبلوا الهدى وحقّ عليهم الخذلان بسبب كفرهم وإتباعهم الشيطان[٣٠] .

هذا التضاد خلق بنية نسقية تقابلية ثابتة مركبة من الهدى وما يرافقه من ثواب ، ومن الضلالة وما يصاحبها من عذاب وهلاك.

وبذلك تكون هذه المعطيات المتضادة أثارت ومضة دلالية لها علاقات إيقاعية تتناغم مع حركة النفس الداخلية التي ترنو شوقاً للوقوف على المعنى الباطن الذي يولّد المثير ويحقق الاستجابة عند المتلقي وعليه يكون القصد من التنوع الدلالي في النص القرآني هو أداء وظائف تنويرية هدفها الكشف الواضح لكلّ المعاني الخفية في النص .

٥- في قوله تعالى : ( قال ادْخُلُوا في أُمَمٍ قد خَلَتْ من قبلِكُمْ مِنَ الجِنِّ والإنْسِ في النّار كُلّما دَخَلَتْ أمَّة لَعَنَتْ أخْتَها حتى إذا ادَّاركوا فيها جَميعاً قالتْ أخْراهُمْ لأولاهُمْ ربَّنا هَؤُلاءِ أضَلُّونا فأتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النّار قال لكلٍّ ضِعْفٌ ولكنْ لا تَعْلَمُون )[٣١] .

إذ ورد الحديث في هذه الآية عن (( المُضِلُّون ، والمُضَلُّون ) أي التابع والمتبوع ، وما سوف يلحق بهما من عذاب مضاعف لدخولهم في الكفر[٣٢] .

إنّ حصول التضاد بين ( أخراهم ) و ( أولاهم ) أسهم في زيادة فاعلية الكلمات في سياقها الخطابي إذ ( أنّ الكلمة يتضحُ معناها من نظمها مع غيرها وموقعها في النظم )[٣٣] .

وعلى هذا الأساس ( إنّ معنى الجملة يتحدّد بمعنى كلّ من عناصرها الدالة وبالانتظام التركيبي لهذه العناصر )[٣٤] ؛ لأنّ لكلّ معنى رصيداً من الألفاظ يتمّ بوساطتها إيصاله إلى المتلقي . ومثله التضاد في قوله تعالى : ( وقالتْ أُولاهُمْ لأخراهم فما كان لَكُمْ عَلَينا مِنْ فَضْلٍ فَذوقُوا العَذاب بما كُنْتُمْ تَكْسِبُون)[٣٥].إذ جاء الخطاب الإلهي مبنياً على القهر والإذلال ؛ لأنّ القادة والأتباع كانوا ضالين ومضلّين ، وبذلك رسم التضاد الاسمي صورة ثابتة للنفس المنحرفة التي تطلب من الله تعالى أن يضاعف العذاب لرؤسائهم من أجل التخفيف عن أنفسهم[٣٦] .عندئذٍ أوضحت الدلالة الثنائية المتضادة ندم هؤلاء .

٦- في قوله تعالى ( ونادَى أصْحابُ الجَنَّة أصحاب النّار أنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا ربّنا حَقًّا فَهَل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكم حقًّا قالوا نعم فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة اللهِ على الظالمين )[٣٧] .

هنا أنتج التضاد حواراً بين أصحاب الجنة وأصحاب النار مع رسم صورة مشرقة لأصحاب الجنّة مدعومة بحجّة قوية ، وذلك بقوله تعالى ( قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا ربّنا حَقًّا فَهَل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكم حقًّا ).فيقرّ أصحاب النار ( نعم )[٣٨] .وبذلك يثبت المؤمنون البعث بجميع خصوصياته التي بيّنها الله ، بعكس الكفار الذين أنكروا أمر المعاد إذ ظهر هذا واضحاً بقوله تعالى ( فأذن مؤذن – نادى مناد ) فاضحاً أمرهم المخجل الذي جلبوه لأنفسهم ، هذه الثنائية الضدّية بين أصحاب الجنّة وأصحاب النار

أثْرَتْ جذوة المعاني ، إذ سعت إلى زيادة التنازع الدلالي ودعم فكرة الخلاف بين الفريقين ، وكذلك في قوله تعالى ( ونَادَى أصْحَابُ النَّار أصْحَابَ الجَنَّةِ أنْ أفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الماءِ أوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ قالُوا إنّ اللهَ حرّمهما على الكافرين )[٣٩] .

يستمر الحوار بين أهل النار وأهل الجنة ، إذ وضّحت هذه الآية علو مكانة أهل الجنة عن مكانة أهل النار مع التأكيد على الماء ؛ لأنه من جملة ما رزق الله به أهل الجنة ، وقد تقدّم في الذكر ؛ لأنّ الحاجة إليه أسبق إلى الذهن عندما تحيط الحرارة بالإنسان[٤٠] .

هذا التضاد بين الفريق المؤمن والفريق المنحرف وطبيعة الكدية للأكل والشرب الذي أفاضه الله تعالى على المؤمنين ، وأبعده عن الكافرين أظهر لنا عمق التباين الدلالي بين الفريقين مع توضيح ما تحقّق لكلّ منهما ؛ فضلاً عن التناغم الأسلوبي في السياق الذي أسهم في تحفيز استجابة القاريء عندما قدّم أصحاب الجنة في الآية الأولى ؛ لأنّهم ترفعوا عن الانحراف ، وقدّم أصحاب النار في الآية الثانية لطلبهم الذليل للماء الذي يتمتع به المؤمنون ؛ فضلاً عن عدم تطابق المعاني في العبارات والجمل التي بدورها جعلت المدارك تتابع هذه المعاني المتضادة من أجل الوقوف على الامتدادات الدلالية لها .

٧- في قوله تعالى ( إنَّ ربَّكُمْ الله الذي خَلَقَ السَّموات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يَغْشى اللّيل النهار يطلبُه حثيثاً والشّمس والقمر والنجوم مُسخّرات بأمره ألاَ لَهُ الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين )[٤١].

هذه الآية واحدة من الآيات التي احتجّ بها الله سبحانه وتعالى على الكفار مبرهناً قدرته ، وأنّه لا معبود سواه من خلال المدّة التي تمّ بها خلق السموات والأرض ورتّبهما في أيام الأسبوع ، فابتدأ بالأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، والجمعة ، إذ اجتمع له الخلق في يوم الجمعة ؛ ولذلك سمي الجمعة[٤٢] . هذا التقابل الضدي بين النهار والليل ، والشمس والقمر ، يبيّن لنا أنّ التضاد لا يستقرّ على نوع واحد من الكشوفات الدلالية ، وذلك من خلال تشكيله اللفظي المتعدد ، وعليه نلحظ أنّ الكشف الدلالي يتجه نحو التأويل عندما تكون ضبابية في المعنى ، وأخرى إلى التفكيك لتشريح رمزية المعنى الذي قد ينصرف إلى الدوال ؛ لوجود مدلولات مهيمنة على النص ، وبذلك يقول المرحوم محمود البستاني ( عندما يأتي مقطعٌ خاص يخترق سلسلة الموضوعات ، فهذا يعني أهميته أولاً .... وكونه متسمًّا بدلالاته )[٤٣] التي تؤكد أن الله تعالى هو ( الذي خلق السموات والأرض جميعاً ثمّ دبّر أمرها بالنظام الأحسن الجاري فيها الرابط بينها جميعاً )[٤٤] .أي بين خلق السموات والأرض والاستواء عليها ، وإدراك النهار الليل ، وتسخير الشمس والقمر والنجوم مع انصراف هذه الأضداد بحسب إرادته تعالى .

٨- في قوله تعالى ( والبلد الطّيّب يخرُجُ نباتُه بإذن رَبِّهِ والذي خَبُثَ لا يَخْرجُ إلاّ نَكِداً كذلك نُصَرِّفُ الآياتِ لقومٍ يَشْكُرُون )[٤٥] .

جاء التضاد الاسمي بين الأرض الطيبة بترابها الذي يخرج منه زرع جيّد وبين الأرض السبخة التي خبث ترابها ،وقلّ ريعها[٤٦] ، لكي يكون المتلقي على بينة من إشعاعات الأعمال الصالحة والمساعي الحسنة وما ينتج عنها من خير حتى يحثّ الخطى في هذا الاتجاه السليم والابتعاد عن العسر الذي يولده الاتجاه المعاكس .

هذه المقارنة بين الشيء وضدّه هي عملية توضيح لهوية ومسارات كلّ من الأعمال الطيبة والأعمال الخبيثة من أجل أن ترتفع قدرة القاريء على تمييز التشعبات الدلالية التي أفرزها انفتاح النص وتباين المعنى بين المتضادين .

٩- في قوله تعالى ( ثمّ بَدَّلنا مكانَ السَّيئةِ الحَسَنَة حتى عَفَوا وقالوا قد مسَّ آباءنا الضَّراءُ والسَّراءُ فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرُون )[٤٧] .

إذ أشار الباري تعالى في هذه الآية إلى حقيقة ناصعة هي نزول النعم والنقم ؛ لأنّ أي أمّة من الأمم عند انحرافها عن الطريق الصحيح ينعكس عليها هذا الأثر السيء ، أما العبد المستقيم فتحيطه الرفاهية ، وتغمره السعادة ، عكس المنحرف الذي تحلّ عليه المحن فتحطمه بغتة وهو لا يشعر[٤٨] .

هذا التضاد بين السيئة والحسنة وبين السراء والضراء خلق لدّة عقلية مؤثرة عند المتلقي أثارت حاجته النفسية ، وزادت تفاعله مع النص من خلال استنطاقه ، وعندئذٍ ترسخ المعنى في ذهن المخاطب وهي الغاية من النص ، وعليه تحقق الهدف من الخطاب ، وأصبح مثمراً ؛ لأنّ البنية النصية وظّفت نفسها في إضاءة الحزمة الدلالية ، ذات القوة التأثيرية للمعاني المتضادة التي تمثل اتجاهات وسلوكيات متضادة أيضاً . ومثله قوله تعالى ( فإذا جاءَتْهُمُ الحسنةُ قالوا لَنَا هذه وإن تُصبهم سَيئةٌ يَطّيَّروا بمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ )[٤٩] .

إذ دلّت الحسنة على الخصب والرخاء وسعة الرزق والسلامة والعافية التي عندما تحلّ عليهم يقولون : إنا نستحق ذلك ، وإن سعة الرزق في بلادنا ، ولم يعلموا أنها من عند الله فيشكروه ، أمّا دلالة السيئة فالمقصود بها الجدب والجور والبلاء وقحط المطر ، وضيق الرزق[٥٠] .

هذا التضاد بين الحسنة والسيئة هو تضاد في المعاني التي بدورها تخلق تنوعاً فكرياً أيضاً مع زيادة في التبصر المعرفي إذ إنّ المسحة الجمالية التي يخلقها التضاد تولّد تواصلاً فكرياً بين النصّ وبين المتلقي الذي يبحث عن الدلالة العميقة في الخطاب .

١٠- في قوله تعالى ( وإنْ يَرَوْ ا سَبيلَ الرُّشْدِ لا يتخذُوهُ سَبِيلاً وإنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيّ يَتُّخذوهُ سَبِيلاً )[٥١] .

وهُنا دلّت الآية على التضاد الاسمي بين الذين يرون طريق الهدى والحق ، ولكنّهم لا يتخذونه طريقاً لأنفسهم ، وبين الذين يرون طريق الضلال ويميلون إليه ، وهذا التقابل بين الرشد الذي هو الإيمان والأمر المحمود وضدّه الذي هو الغي والأمر القبيح والكفر[٥٢] . قد أسهم في زيادة فاعلية الكلمات في

سياق الخطاب القرآني ؛ وذلك لأنّ استجابة المتلقي قد تكون أكثر ميلاً للمعاني المتضادة ؛ ولسبب بسيط هو أن الوهج الإشراقي لكلّ معنى من هذه المعاني المتضادة يمارس عملية شدٍّ وجذب على نفسية المتلقي ؛ فضلاً عن جمالية الأسلوب المتوشّح بالإيقاع من خلال تكرار بعض الكلمات مثل كلمتي ( سبيل ) ، وكلمتي ( سبيلاً ) إذ أنّ تكرار هذه الكلمات يعدّ توكيداً للمعاني وإسهامه رائعة في تحقيق الوظيفة الإبلاغية والتأثيرية في آنٍ واحد ، فضلاً عن ذلك أنّ في الآية تضاداً سلبياً بين ( لا يتخذوه ) و ( ويتخذوه ) وهنا تعزّز الإيقاع المقرون بالحدث نتيجة التضاد بين فعلين ، وعليه نستطيع القول أن توليد المعاني وفهمها لا يتمّ بالأساليب العادية بل يحتاج إلى تنوّع لفظي في الخطاب .

١١- وفي قوله تعالى ( وقطّعناهم في الأرض أُمَماً منهم الصّالحون ومِنْهُم دونَ ذلك وبلوناهُمْ بالحَسَناتِ والسّيِّئات لَعَلَّهُم يَرْجِعُون )[٥٣] .

إن حصول التضاد بين الحسنات والسيئات أي بين ( نعماء الدنيا وضرّائها )[٥٤].ما هو إلاّ آختبار لهؤلاء بالرخاء في العيش والمصائب في الأنفس والأموال من أجل الرجوع إلى طاعة الله تعالى وامتثال أمره[٥٥] .

هذا التقابل المتضاد بين النعم والنقم والرخاء والشدة جاء ليحفّز المخاطب من خلال وقوفه على حدود المعانى للطاعة وعكسها ، وبذلك يتأكد للبحث ( أن للأجناس البلاغية قيمة منهجية سواء في نظرية النص أو نظرية الأسلوب القائمة على النظرية الاتصالية ، ولا يعني هنا بما تحدثه من أثر جمالي فحسب بل بما تسهم في تشكيل مضمون النصّ ودلالته المتنوعة والتداعيات في أذهان المتلقين )[٥٦] ، الذي من منهجه تتولد لهم البصيرة المعرفية ، وفي ضوئها يقرّرون الامتثال لأمر الباري أو الاستمرار في طريق المهالك .

١٢- في قوله تعالى ( قلْ لا أملكُ لِنَفسي نَفْعاً ولا ضُرًّا إلاّ ما شاءَ اللهُ ولوْ كنتُ أعلمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وما مسَّني السُّوءُ إنْ أنا إلاّ نَذيرٌ وبَشِير لقومٍ يُؤمِنُون )[٥٧].

أمر اللهُ تعالى نبيّه ﷺ أن يتبرأ من دعوى العلم بالغيب إلاّ بوحي وتعليم إلهي ؛ وهي دلالة على تجريد العبد من هذه القدرة التي هي من اختصاص الباري ، فهو مالكها تعالى ، أما نبيّه الكريم فما هو إلاّ نذيرٌ وبشير ، إذ بيّن حقيقة حاله فيما يدّعيه من الرسالة من غير أن يكون معها دعوى أخرى[٥٨] .

وهنا ولّد التضاد بين الاسمين ( نفعاً وضرًّا ) خلافاً دلالياً ، وهذا الخلاف أسهم في إيصال القصد من الخطاب إلى المتلقي ، وبذلك تحقّق الهدف بفضل الجذوة الدلالية والوعي الإنساني الفاعل اللذان أرساهما التضاد من خلال إحاطته بالمعنى العميق ، وإظهاره للمتلقي بشكله الواضح .

**المبحث الثاني : ( التضاد في الأفعال )**

جاء تعريف الفعل عند النحاة ( هو لفظ يدلّ على حالة ، أو حدث في الماضي ، أو الحاضر ، أو المستقبل )[٥٩] . وهذا يعني أن التباين الدلالي في الأفعال المتضادة يمتاز بالقلق ، أي أن المعنى العميق لا يركن إلى الاستقرار ؛ لأنّ زمن الفعل هو الذي يحدّد بويصلته الدلالية ، وكما يأتي :

١- في قوله تعالى ( اتَّبعُوا ما أُنزلَ إلَيْكُمْ مِنْ ربُّكم ولا تَتَّبعُوا مِنْ دُونِهِ أوْلِياءَ قَلِيلاً ما تذكُّرون )[٦٠] .

حصل التضاد بين الفعلين ، وكان الأول أمراً ، والثاني نهياً ، ويسمّى هذا التضاد عند معظم البلاغيين قدامى ومحدثين[٦١] بـ ( طباق السلب ) ومعناه : لا تتبعوا غير الله تعالى فيكونوا لكم أولياء من دونه[٦٢] .

ويعتقد البحث أن أسلوب التضاد تمكن من القيام بدور فعال من خلال الإحاطة بكلّ العلاقات الاستدلالية التي أسهمت بتوفير كنزٍ دلالي في وظيفة الكلمات داخل الجمل التي هولت الإنذار ، فضلاً عن التناسق الأسلوبي في النص الذي أوجده الأمر والنهي .

٢- في قوله تعالى ( والوّزْنُ يَوْمَئذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينَهُ فأولئك هم المفلحون * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينَهُ فأولئك الذين خَسروا أنْفُسَهُمْ بما كانُوا بآياتِنا يَظلِمُون )[٦٣] .

عرضت هذه الآية الجزاء الأخروي المتضمّن الحساب والمحاسبة[٦٤] ، عند تحديد الحسنات والسيئات ( إذ قيل توزن صحائف الأعمال ) وقيل : ( تظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفين ، فيراها الناس )[٦٥] . وثقل الموازين دلالة على رجحان الأعمال الحسنة التي ترضي الله سبحانه وتعالى ، أما السيئات فوزنها خفيف ، وبذلك يعطي التضاد بين ( ثقلت وخفت ) بريقاً للتباين بين الألفاظ ومعانيها ، هذه المعاني التي وسّعت الحيّز الدلالي وجعلته أقرب إلى ذهن المتلقي حتّى تترسّخ العقيدة السليمة عنده ، وهي حاجة أساسية في النصّ القرآني .

٣- في قوله تعالى ( قالَ فيها تَحْيَوْن وفيها تَمُوتُون ومِنْهَا تُخرَجُون )[٦٦] .

وهنا يُظهر لنا التضاد مرحلة خاصة في حياة الإنسان ، إذ إنّ في قوله تعالى ( فيها تحيون ) أي في الأرض تعيشون ( وفيها تموتون ) يعني يوم القيامة مع وضوح الدلالة التي تبيّن أن الله سبحانه يخرج العبد من هذه الأرض التي عاش فيها بعد موته ، وأن يفنيها بعد أن يخرج العباد منها يوم الحشر[٦٧] .وبذلك ساعد التقابل المضاد بين الحياة والموت بإظهار المعنى إذ استثمر كلّ طاقات النصّ المكتنزة ، فضلاً عن إسهامه في تنشيط حركة النصّ في البوح بمحتواه الدلالي .

٤- في قوله تعالى ( وإذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنَا واللهُ أمَرَنَا بهَا قل إنّ اللهَ لا يأمُرُ بالفَحْشَاءِ أتَقُولُونَ على اللهِ ما لا تَعْلَمُون )[٦٨] .

وضّحت الآية الكريمة أنّ الله لا يرضى بالفحشاء الشنيعة من أفعال بني آدم ، ومنها الطواف بالبيت الحرام وهم عراة ، فأمر رسوله ﷺ أن يردّ عليهم بأنّ الله لا يأمر بالفحشاء[٦٩] .

وجاء التضاد بين أمر الله الذين ادّعوه ونفيه من أجل ترسيخ المحتوى للفكر العبادي الصحيح مع تسفيه الأعذار التي استندوا إليها ، وعندئذٍ يكون القصد من الخطاب القرآني الذي هدفه التبليغ والتأثير ألصق بذهن المتلقي جرّاء النهي القاطع الذي ولّده التضاد بين الفعلين ( أمر – لا يأمر ) .

٥- في قوله تعالى ( يا بني آدم لا يفتنّكم الشيطان كما أخرج أبويكُم من الجنّة يَنْزَعُ عَنْهما لباسهما لِيُريهُما سوآتهما إنّه يَرَاكُمْ هو وقَبيله من حيث لا ترونهم إنّا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون )[٧٠]

توضّح الآية ما صنعه إبليس في بني آدم من نزع لباسهما ليريهما سوآتهما ، وإنّ الإنسان في جنّة السعادة ما لم يفتتن به ، فإذا افتتن أخرجه الله منها[٧١] ، وقد حصل تضاد السلب بين الفعل يرى ونهيه ، وهذا النهي جاء تأكيداً للنهي الذي ورد في أول الآية إذ أسهم في استحضار الوضوح الدلالي من خلال التعارض في المعاني الذي ورد ثلاث مرّات في ( لا يفتنكم ) ، وفي ( لا ترونهم ) ، وفي ( لا يؤمنون ) ، وعليه يرى البحث أنّ هذا التوالي في النهي والنفي هو منبّه أسلوبي يقرع الوعي المعرفي والإدراكي للمتلقي لكي تتضح له النوايا السيئة التي يبيّتها الشيطان للآدميين .

٦- في قوله تعالى ( قُلْ إنّما حرَّم ربّي الفواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها ومَا بَطَنْ )[٧٢] .

لقد حصل التضاد في قوله تعالى ( ما ظهر منها وما بطن ) أي ( ما علن منها وما خفي )[٧٣] . وهنا أصبح واضحاً لنا أنّ الخطاب القرآني شمل بدلالته كلّ الفواحش الظاهر منها والباطن ، وعندئذٍ يكون التضاد سبباً في كشف الجانب الدلالي من خلال التباين في المعاني ، وهذا التباين ليس تناقضاً بل هو نسج وزيادة في الإيضاح إذ أحدث تحوُّلا كبيراً في انفتاح النصّ الذي وضّح بإجمالية منع جميع الكبائر ، وبذلك تكون المعاني المتضادة أسبق وجوداً في ذهن المتلقي من غيرها .

٧- في قوله تعالى (ولكلّ أمّة أجلٌ فإذا جاء أجَلُهُمْ لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون )[٧٤] .

هذا التحديد الزماني الذي جاء بأقلّ الأوقات وهي الساعة كان وعيداً لأهل مكة بالعذاب النازل[٧٥] . وقد حصل التضاد الفعلي بين ( يستأخرون ، ويستقدمون ) إذ جاء مؤثِّرا من الناحية النفسية لهؤلاء الذين يأسوا لقرب أجلهم المحتوم والمظلم ، وبذلك أفرز التضاد وظيفة النصّ من خلال احتوائه على البصمات الدلالية للزمن المحدد ، وعندئذٍ يكون المتلقي قد اكتشف المخاطر التي سوف يتعرّض لها من لا يؤمن ، فضلاً عن ذلك يمكن أن تأوّل هذه الآية بأنّها حثّ على الالتزام مع استثمار الوقت للأعمال الخيرية التي هي السلّم الوحيد للنجاة من العذاب .

٨- في قوله تعالى ( ولا تُفْسِدُوا في الأرضِ بعد إصلاحِها وادعُوهُ خوفاً وطَمَعاً إنّ رحمتَ اللهِ قريبٌ من المُحْسِنين) [٧٦].

هذه المواجهة التي خلقها التضاد بين الفساد والإصلاح ، أي بين الهدم والبناء رسمت لنا وضوحاً دلالياً ، وإشراقة للمضمون الذي يسعى المتلقي الحصول عليه ، إذ أن الإصلاح هو بناء وترصين للعدالة التي هي وسيلة من وسائل سعادة الإنسان الذي يخشى الفساد المسبب لهدر الحقوق وبهذه الآية اختلفت الأدائية في التضاد في نشاطها ؛ لتعدد الانتماء الدلالي للألفاظ المتضادة بين الفعلية والاسمية ، وأصبحت عملية ذات وجهين لكل وجهٍ إشعاعه المعنوي الذي يزيد من إدراك المتلقي في فهم المعنى فضلاً عن استقرار الإصلاح في ذهن المؤمن ، وقلق الفساد لاتصافه بعدم الثبوت .

٩- في قوله تعالى ( أبلّغكم رسالات ربّي وأنْصَحُ لكُمْ واعلم من الله ما لا تَعْلَمُون )[٧٧].

جاء في ( جمع الرسالات دلالة على كونها كثيرة ، وأنّ له مقاصد أمره ربّه أن يبلّغها إيّاهم )[٧٨] . وقد اقترنت هذه الرسالات بالنصح والإرشاد والتبشير والإنذار ؛ لأنَّ ما تضمّنته هذه الآية هو تبليغ ونصح وعلمه بما لا يعلمون من الثواب والعقاب ، وبذلك نحدّد ما أفرزه التضاد الفعلي من تباين بين الطاعة والمعصية هو حاضنة دلالية لألفاظ مختلفة الهدف وباتجاهين متعاكسين ؛ الغرض منهما معرفة المخاطب وتمكنه من الحصول على الثواب مع تبيان مسببات وقوع العقاب .

١٠- في قوله تعالى ( فكذّبوه فأنْجَيْناهُ والذينَ مَعَهُ في الفلكِ وأغْرَقْنا الذين كذّبوا بآياتِنا إنّهم كانوا قوماً عَمِين )[٧٩].

إذ ورد التضاد بين أنجيناه أي خلّصناه ، وبين أغرقنا أي أهلكنا ، وقد نجا المؤمن بفضل إيمانه ، وهلك المشرك لكذبه ، هذا التقابل بين المعنيين المتضادين أسهم في توضيح الفرق بين ما يكسب المؤمن وما يصيب المشرك ، وعليه أصبحت الصورة جلية بفضل التضاد الذي أفضى إلى فتح النص على آفاق دلالية رسّخت المعنى في ذهن المتلقي بوضوح .

١١- في قوله تعالى ( قالَ الملأُ الذين استكْبَروا مِنْ قَوْمِهِ للذينَ اسْتَضْعَفُوا لمَنْ آمنَ مِنْهُم أتعلمونَ أنَّ صَالحاً مُرْسلٌ مِنْ رَبِّهِ قالوا إنّا بما أُرْسل بهِ مُؤمنون )[٨٠] .

إذ ورد الخطاب ليؤكّد ترفع المستكبرين لأنفسهم فوق مقدارها من خلال جحود الحق ، وكذلك تضمّن شمول الذين استضعفوا وهم المؤمنون إذ ورد تحديدهم بقوله ( لمن آمن منهم )[٨١] .

ويعتقد البحث أن التضاد بين المستكبرين والمستضعفين من المؤمنين كثّف دلالة الفارق بين الاستكبار والإيمان وجعله واضحاً أمام بصيرة المخاطب ، فضلاً عن الجرس اللفظي الذي ولّده تكرار صوت السين على الرغم أن التضاد من المحسّنات المعنوية ، ولكنّه يشارك في جمالية النص ، هذه الجمالية التي يعدُّ اللفظ من ركائزها الأساسية إذ تخلق نشاطاً متجدِّدا عند القاريء مع تحفيز ذهني مصحوب بتحريك ملكة تعامله مع المعطيات الدلالية التي هي استنطاق للكوامن في مضمون النصّ .

١٢- في قوله تعالى( فأَوفُوا الكَيْلَ والميزانَ ولا تَبْخَسُوا النَّاس أشياءَهُمْ ولا تُفْسِدُوا في الأرض بَعْدَ إصْلاحِهَا ) (٨٢).

هذه المقارنة بين الإيفاء بالكيل وبين بخس الناس حقوقهم وكذلك بين الفساد في الأرض وإصلاحها ، وضّحت الصورة للمتلقي ، بأنه تضاد بين السلوك القويم للمؤمن المتصف بإيفاء الكيل ، وبين بخس الحقوق والانحراف ، ثمّ عزّزه تضاد آخر هو النهي عن الفساد في الأرض والركون إلى الإصلاح الذي هو الخطّ القويم للمؤمن ، هذا التركيز على التضاد وتنوعه يساعد في تقريب الدلالة وتوضحها مع بروز الفارق في المعاني المتقابلة .

١٣- في قوله تعالى ( قُلْ يا أيُّها الناسُ إنّي رسول اللهِ إليْكُمْ جَمِيعاً الذي لهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأرض لا إلهَ إلاّ هو يحي ويميتُ فآمِنُوا باللهِ ورسُولِهِ النبيّ الأميّ الذي يُؤْمِنُ باللهِ وكَلِماتِه واتّبعُوه لعلُّكمْ تَهْتَدُون )(٨٣) .

أي أنّ الله سبحانه وتعالى يمتلك الأحياء والأموات ، فله أن يحي قوماً أو الناس جميعاً بحياةٍ طيِّبة ، أو يهلكها من خلال الشقاء والضلالة ، وهي موت فعلاً(٨٤) .

هذا التنازع الدلالي الذي أوجده التضاد بين الحياة الطيبة وبين الحياة المملوءة بالشقاء هي إحاطة غير مسبوقة بالنصوص الأخرى عدا النصّ القرآني الذي يشير دائماً إلى ثنائيات دلالية تعبُّر عن جزئيات نصّه المعجز المشحون بالعلامات التي تومئ إلى عمق معناه .

١٤- في قوله تعالى ( إنْ هيَ إلاّ فِتْنَتُكَ تُضلُّ بها مَنْ تَشاءُ وتَهْدي مَنْ تَشَاء )(٨٥).

وقد ورد التضاد في تضلّ وتهدي ، إذ إنّ دلالة الضلالة هو الهلاك ، ودلالة الهداية النجاة(٨٦) . ويعتقد البحث أنّ في هذه الآية اختصاراً أو حذفاً ، هو تضلّ من يشاء الضلالة أي من يطلبها ، وتهدي من يشاء الهداية ويرومها ويؤمن بما أُنزل من الله تعالى ؛ فضلاً عن ذلك أنّ التضاد في هذه الآية حقق مزية أخرى غير التي ذكرت ، وهي ركونه إلى الاقتصاد وتجنّب الإسراف والتبذير اللغوي ، وعدم إطالة الجملة مع تحقيق المقصد الدلالي في النصّ ؛ فضلاً عن أنّ الحذف الذي حققه التضاد في المعاني أسهم في زيادة حركة النصّ التي تبحث عن المعاني العميقة والمتباينة .

ومثلها قوله تعالى( مَنْ يَهْدي اللهُ فهو المُهتدي ومَنْ يضلِلْ فأولئك هم الخاسرون )(٨٧) .

وهنا تحققت نتيجتان ، النتيجة الأولى : الهداية وهي الخير والثواب ودخول الجنّة ، والثانية : نتيجة الضلال التي هي الخسران وعدم الوصول إلى الجنة ، ورؤية نعيمها ، هذه المقارنة بين المتضادين تفزع الضمير ، وتزيد من مفتاح الفهم عند المتلقي ، من خلال معرفته لدلالة الهداية والجزاء المترتب عليها ، ومضمون الضلالة وما يصاحبها من عقاب .

ومثلها أيضاً قوله تعالى ( مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَاديَ لَهُ ويَذرُهُم في طغيانِهم يَعْمَهُون )(٨٨) .

وهنا حصل التضاد بين اسمٍ وفعل ، ولعلّ حصول هذا والله أعلم هو حتّى يتحقق الوعي عند المخاطب لا للمعنى فقط ، بل حتى يكون مصحوباً برؤيا قصدية التي من خلالها يتم الوقوف على المعاني المتعددة في النص .

**المبحث الثالث: ( التضاد في الحروف )**

لقد عرف الحرف بأنه ( لفظٌ لا يظهر معناه إلاّ إذا اقترن بغيره )[٨٩] . هذا يعني أن التضاد لا يتحقق في الحروف إلاّ عندما تقترن مع غيرها ، وعندئذٍ يتحقق معناها ، وأعني هنا حروف الجر ، وقد سمّيت حروف الجرّ ؛ لأنّها تجرّ معاني الأفعال إلى أسماء ، أي توصلها إليها ، وكذلك سمّيت حروف الإضافة ؛ لأنّها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصلها إليها[٩٠] . علماً أنّ تضاد الحروف في السورة ورد في أربع آيات فقط ، والآية الخامسة جاء التضاد بين ظرفين ، وسوف نوضّح ذلك ، وكما يأتي :

١- في قوله تعالى ( قالَ فاهْبِطْ مِنْها فَمَا يَكُونُ لكَ أنْ تَتَكَبّر فيها فاخرُجْ إنَّك مِنَ الصّاغرين )[٩١] .

وقد حصل التضاد بين ( منها ) و ( فيها ) إذ اتصلت ( من ) التي هي لابتداء الغاية ، و ( في ) التي هي للظرفية المكانية مع الضمير ( الهاء ) الذي يعود للجنّة ؛ لكونه من سكانها ، إذ جاءت الآية تنبيهاً على أنّ التكبر لا يليق بأهل الجنة ( فكما يمنع من القرار فيها يمنع من دخولها بعد ذلك ، وإنّه تعالى إنما طرده لتكبّره لا لمجرّد عصيانه )[٩٢] .

وقد ورد الهبوط المشعر بالنزول من علوٍ إلى أسفل إذ قال ( فاهبط منها ) أي : من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة إلى الأرض التي هي مقر العاصين المتكبرين[٩٣] ؛ وفضلاً عن التضاد بين حرفي ( من ) و ( في ) تضمّنت الآية تضاداً بين اسمين ( التكبر ) الذي منع الشيطان من السجود ، و ( الذل ) الذي لحق به ، وهذا التضاد ولّد مقطعاً محكماً فنياً كما يقول الدكتور محمود البستاني – رحمه الله – لأنّه رتّب أثراً مضادًّا للتكبّر وهو الذل[٩٤] .

وهنا تمكّن التضاد من إماطة اللثام عن الأثر الذي ولّده التكبّر مع زيادة الوعي المعرفي للمعاني الكامنة في عمق النص .

٢- في قوله تعالى ( قالَ فِيها تَحْيَوْن وفيها تَمُوتُون وَمِنْها تُخْرَجُون )[٩٥] .

في الآية دلالة على أن الله – سبحانه – يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم[٩٦] .

هذا التضاد الذي تشكّل من الحرف ( في ) الذي يحمل معنى الظرفية المكانية ، ومن الحرف( من ) الذي هو للابتداء أسس صراعاً دلالياً بين المعاني المتضادة الذي شكّلها هذان الحرفان ، والهدف من ذلك ترويض النص ، وتطويعه من خلال هذا التقابل حتى يعي المتلقي قصد التنبيه على البعث والنشور يوم القيامة الذي يفضي إلى المجازاة بالثواب والعقاب .

٣- في قوله تعالى ( قَدْ افْتَرَيْنا عَلَى اللهِ كَذِباً إنْ عُدْنَا في مِلَّتِكُم بَعْدَ إذ نجّانا اللهُ منها وما يَكُونُ لَنَا أنْ نَعُودَ فيها إلاّ أنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنا )[٩٧] .

جاء التضاد حاملاً التعارض الثنائي الذي أسس لعلاقة جدلية ناتجة عن شذرات التقابل بين الحرفين ( منها ) و ( فيها ) إذ ولّد إشراقاً دلالياً داخل نظام النصّ ، وبذلك يكون تأثيره على المتلقي أكثر كثافة إذ إنّ التأثير يتحدّد بحجم الصراع المعنوي لكلّ لفظة من ألفاظ التضاد التي جاءت بها الآية إذ دلّلت على عزوف شعيب وقومه الذين آمنوا معه من العودة إلى ملّة المشركين . هذا التجاذب بين الملأ المستكبرين وبين الذين التزموا دين التوحيد يعطي رسالة تبصيرية للمتلقي .

٤- في قوله تعالى ( الذين يَتَّبِعُون الرَّسُولَ النَّبِيّ الأميّ الذي يَجِدُونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُم في التَّوراةِ والإنجيلِ يأمُرُهم بالمعَرُوفِ ويَنْهَاهُم عَنِ المُنْكَرِ ويحلّ لَهُم الطيِّبات ويُحَرِّم عَلَيْهِمْ الخبائثَ )[٩٨] .

في هذه الآية اقترن حرف ( الباء ) بالمعروف الذي هو الحق ومكارم الأخلاق وصلة الأرحام ، أما الحرف ( عن ) جاء مع المنكر الذي هو الباطل وعبادة الأوثان وقطع الأرحام[٩٩] ، وبذلك حقّق لنا التضاد بين حرف ( الباء ) وحرف ( عن ) درساً تربوياً من خلال معنى حرف الباء الذي هو الإلصاق ؛ ولهذا جاء مع لفظة المعروف ، أما الحرف ( عن ) فقد اقترن مع المنكر ؛ لأنّ معناه المجاوزة والابتعاد ، وبذلك نلحظ تركيز النصّ القرآني على عمل الخير ، ونبذ الشرّ ، هذا الحرص الإلهي الذي ورد في بنائية النص هو محفّز ذهني للمتلقي من أجل أن يكون قريباً من الخير ، وبعيداً من الشر؛ فضلاً عن دعم الفكرة السليمة لكي يتيسّر فهمها عند المخاطب .

٥- في قوله تعالى ( قالوا أُوذينا من قبلِ أن تأتينا ومِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قال عَسَى ربُّكُم أن يُهْلِكَ عَدُوّكم ويستخلِفكُم في الأرض فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلون )[١٠٠] .

لقد تضمّنت الآية ( الإتيان والمجيء ) اللتان هما بمعنى واحد ، وقد جاء اختلاف التعبير للتفنن[١٠١] . وإن التضاد بين الظرفين ( بعد ) التي تحمل معنى للآخر ، و ( قبل ) التي تعني للأول[١٠٢] ، جاء مؤكّدا استمرارية الأذى منذ كان فرعون يستعبدهم وهم الآن لا زالوا عرضة للأذى على الرغم من إيمانهم بموسى[١٠٣] ؛ فضلاً عن ذلك إنّ التضاد أكد على بروز دلالات فكرية تضمنها النص ومنها الصبر إذ سعى من خلال التلوين إيصالها إلى المتلقي .

ومن ذلك يتبيّن للبحث كثرة الأغراض التي حققها التضاد مع التركيز على غرضين رئيسين ، أحدهما : لتبيين المعنى بصورة أوضح وأشد ، والآخر : يشترك مع المعنى لون من الموسيقى حين تتقابل كلمات متناقضة أو متخالفة في المعنى فيحدث نوع من التداعي والتبادر في سياق التعبير[١٠٤]؛ فضلاً عن إيقاظ المحفزات العقلية عند المتلقي من خلال بريق الجانب الدلالي في النص .

- نتائج البحث :

تبيّن لنا من خلال ما تمّ عرضه من الآيات القرآنية التي تضمّنت التضاد في سورة الأعراف ما يأتي :

١- إن التضاد الاسمي ورد في تسع عشرة آية ، أما التضاد الفعلي فقد جاء في ثمان وعشرين آية ، وكان نصيب التضاد الحرفي في خمس آياتٍ فقط .

٢- أفرز البحث القيمة البلاغية لفن التضاد وما يولّده من تأثير على المتلقي من خلال الإضاءة الدلالية المتكونة جرّاء تقابل المعاني .

٣- إن التضاد يستبطن جوهر الكلمات ومعانيها التي أصبحت من اهتمامات علم الدلالة الحديث .

٤- يقوم التضاد بمحاكاة الاستجابات الذهنية للقاريء مع تجمّع استقطابي للمعاني المتضادة مع معالجات الجانب الدلالي للنصّ .

٥- يسهم التضاد في هيكلة الجمال اللفظي ، وبذلك لا يقتصر عدّه على المحسّنات المعنوية ، بل يأخذ جانباً من المحسّنات اللفظية .

٦- إن التضاد أحد مرتكزات الجانب الجمالي الذي بدوره يخلق لدّة عقلية مؤثّرة عند المتلقي تثير حاجاته النفسية ؛ لأن كلّ قاريء يمتلك نزعات نفسية قريبة من قيم الجمال التي تسهم في تفاعل القاريء مع مضمون النص .

٧- يولّد التضاد موقفاً معرفياً في دائرة التلقي إذ يقوم بكشف لصور القيم التعبيرية في كافة مستوياتها من خلال زيادة القدرة على الفهم .

**الهوامش**

(١) عبد الله الغذامي ، المشاكلة والاختلاف : ٧٨ ، ظ : عالي سرحان القرشي ، تحوّلات النقد وحركية النص : ٣٤.
(٢) ابن منظور ، لسان العرب : مادة ( ض دد ) .
(٣) الجرجاني ، التعريفات : ٥٣ .
(٤) ابن السكيت ، إصلاح المنطق : ٢٨ .
(٥) ظ : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : ٤٥٥/٣ ، والسيوطي ، الإتقان : ٢٤٤/٣ .
(٦) الطيبي ، التبيان في البيان : ٢٨٤ .
(٧) ظ : الحلبي ، حسن التوسل : ١٩٩ ، والعلوي ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز : ٤١٣ .
(٨) ظ : ابن المعتز ، كتاب البديع : ٣٦ .
(٩) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : مادة ( ض دد ) .
(١٠) ظ : ابن الأثير ، المثل السائر : ٢٨/٢ .
(١١) المدني ، أنوار الربيع : ٣١/٢ .
(١٢) ظ ، عبد العزيز عتيق ، علم البديع : ٥٩ .
(١٣) ظ ، أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية : ٢٥٤/٢ .
(١٤) ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : ٢٦٣/٦ .
(١٥) سورة الحج : ٦٦ .
(١٦) ابن أبي الإصبع المصري ، بديع القرآن : ٣١ .

(١٧) ابن أبي الإصبع المصري ، تحرير التحبير : ١١١ .
(١٨) بسيوني عبد الفتاح ، بلاغة النظم القرآني : ٣٣٠ .
(١٩) م . ن : ٣٣٦ .
(٢٠) علي رضا ، المرجع في اللغة العربية : ١١/١ .
(٢١) سورة الأعراف : ٤ .
(٢٢) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢١٦/٤ .
(٢٣) م . ن : ٢١٥/٤ .
(٢٤) سورة الأعراف : ٧ .
(٢٥) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٢٠/٤ .
(٢٦) ظ ، أمل مبروك ، فلسفة الوجود .
(٢٧) سورة الأعراف : ١٧ .
(٢٨) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٢٨/٤
(٢٩) سورة الأعراف : ٣٠ .
(٣٠) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٤٢/٤ .
(٣١) سورة الأعراف : ٣٨ .
(٣٢) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٥٢/٤ .
(٣٣) ظ : أولمان ، دور الكلمة : ٥٤- ٥٥ .
(٣٤) تشومسكي والثورة اللغوية : ١٣٧ ، أخذت من د . دلخوش جار الله حسين ، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز : ٢٢ .
(٣٥) سورة الأعراف : ٣٩ .
(٣٦) ظ : محمود البستاني ، التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٢٢/٢ .
(٣٧) سورة الأعراف : ٤٤ .
(٣٨) ظ : محمود البستاني ، التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٢٦/٢ .
(٣٩) سورة الأعراف : ٥٠ .
(٤٠) ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٣٣/٨ .
(٤١) سورة الأعراف : ٥٤ .
(٤٢) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٦٨/٤
(٤٣) محمود البستاني ، التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٣٢/٢ .
(٤٤) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٤٧/٨ .
(٤٥) سورة الأعراف : ٥٨ .
(٤٦) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٧٦/٤ .
(٤٧) سورة الأعراف : ٩٥ .
(٤٨) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٩٦/٨ .
(٤٩) سورة الأعراف : ١٣١ .
(٥٠) ظ : الزمخشري ، الكشّاف : ١٣٩/٢ ، ومحمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٢٢٦/٨ .
(٥١) سورة الأعراف : ١٤٦ .
(٥٢) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٣٥٨/٤ .
(٥٣) سورة الأعراف : ١٦٨ .
(٥٤) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٢٩٧/٨ .
(٥٥) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٣٨٦/٤ .
(٥٦) سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص : ٢٥ .
(٥٧) سورة الأعراف : ١٨٨ .

(٥٨) ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٣٧٢/٨ .
(٥٩) علي رضا ، المرجع في اللغة العربية : ١٢/١ .
(٦٠) سورة الأعراف : ٣ .
(٦١) ظ : القزويني ، الإيضاح : ٤٨٠/٢ ، ويوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية : ٢٤٤ .
(٦٢) ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٨/٨ .
(٦٣) سورة الأعراف : ٨-٩ .
(٦٤) ظ : محمود البستاني ، التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٨/٢ .
(٦٥) الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٢٠/٤ .
(٦٦) سورة الأعراف : ٢٥ .
(٦٧) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٣٥/٤ .
(٦٨) سورة الأعراف : ٢٨ .
(٦٩) ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٧٢/٨ .
(٧٠) سورة الأعراف : ٢٧ .
(٧١) ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٧١/٨
(٧٢) سورة الأعراف : ٣٣ .
(٧٣) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٤٧/٤ .
(٧٤) سورة الأعراف : ٣٤ .
(٧٥) الزمخشري ، الكشّاف : ٩٨/٢ .
(٧٦) سورة الأعراف : ٥٦ .
(٧٧) سورة الأعراف : ٦٢ .
(٧٨) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٧٥/٨ .
(٧٩) سورة الأعراف : ٦٤ .
(٨٠) سورة الأعراف : ٧٥ .
(٨١) ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٨٢/٨ ، ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٩٢/٤.
(٨٢) سورة الأعراف : ٨٥.
(٨٣) سورة الأعراف : ١٥٨ .
(٨٤) ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٢٨٤/٨ .
(٨٥) سورة الأعراف : ١٥٥ .
(٨٦) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٣٦٩/٤ .
(٨٧) سورة الأعراف : ١٧٨ .
(٨٨) سورة الأعراف : ١٨٦ .
(٨٩) علي رضا ، المرجع في اللغة العربية : ١٣/١ .
(٩٠) فاضل السامرائي ، معاني النحو : ٣/ ٥ .
(٩١) سورة الأعراف : ١٣ .
(٩٢) الآلوسي ، روح المعاني : ٩٠/٨ .
(٩٣) الزمخشري ، الكشّاف : ٨٢/٢ ، وظ : أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : ٢٧٤/٤ .
(٩٤) ظ : محمود البستاني ، التفسير البنائي للقرآن الكريم : ١١/٢ .
(٩٥) سورة الأعراف : ٢٥ .
(٩٦) الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٣٥/٤ .
(٩٧) سورة الأعراف : ٨٩ .
(٩٨) سورة الأعراف : ١٥٧ .
(٩٩) ظ ، الطبرسي ، مجمع البيان : ٣٧٣/٤ .

(١٠٠) سورة الأعراف : ١٢٩ .
(١٠١) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٢٢٥/٨ .
(١٠٢) ظ : الزجاجي ، حروف المعاني : ٥ .
(١٠٣) ظ : محمود البستاني ، التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٥٢/٢ .
(١٠٤) ظ : زهير غازي زاهد ، لغة الشعر عند المعري : ٢٧ .

**المصادر والمراجع**

القرآن الكريم

١. ابن الأثير ، ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ( ت ٦٣٧هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، القاهرة ، ١٣٥٨هـ .
٢. أحمد مطلوب ( الدكتور): معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
٣. ابن أبي الإصبع المصري ( ت ٦٥٤هـ ):
   - بديع القرآن ، تحقيق : حفني محمد شرف ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
   - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : تحقيق : حفني محمد شرف ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .
٤. الآلوسي أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي ( ت ١٢٧١هـ): روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ( د . ت ) .
٥. أمل مبروك ( الدكتور ): فلسفة الوجود ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١١م .
٦. بسيوني عبد الفتاح فيود ( الدكتور ): من بلاغة النظم القرآني ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .
٧. الجرجاني ، الشريف علي بن محمد ( ت ٨١٦هـ ): التعريفات ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .
٨. جون سيرل: تشومسكي والثورة اللغوية ، مجلة الفكر العربي ، العدد ( ٨-٩ ) السنة ١ ، طرابلس ، ليبيا ، مطبعة المتوسط ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٩. الحلبي ، شهاب الدين محمود بن سليمان ( ت ٧٢٥هـ ): حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، تحقيق أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
١٠. أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف الغرناطي ( ت ٧٤٢هـ ): تفسير البحر المحيط ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود مع آخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
١١. دلخوش جار الله حسين ( الدكتور ): الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز ، دار دجلة ، عمّان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

١٢. الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ( ت ٣٤٠هـ ): كتاب حروف المعاني ، تحقيق: د . علي توفيق الحمد ، دار الأمل ، عمان ( د . ت ) .
١٣. الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ( ت ٧٩٤هـ ): البرهان في في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
١٤. الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد ( ت ٥٣٨هـ ): تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، رتبه وضبطه : محمد عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
١٥. زهير غازي زاهد ( الدكتور): لغة الشعر عند المعري ، دراسة لغوية – فنية في سقط الزند ، نشر وتوزيع مؤسسة المنار العراقية ، النجف الأشرف ( د . ت ) .
١٦. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : د . كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٦م .
١٧. سعيد حسن بحيري ( الدكتور ): علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات- مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٢م .
١٨. ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق ( ٢٤٤هـ ): إصلاح المنطق، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٣٧٥هـ / ١٩٧٦م .
١٩. ابن سيدة ، علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، تحقيق : مراد كاظم ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٠م / ١٩٧٠م .
٢٠. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت ٩١١هـ ): الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر مكتبة فخر الدين (د . ت).
٢١. الطبرسي ، الفضل بن الحسن ( ت ٥٤٨هـ ): مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م .
٢٢. الطيبي ، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله ( ت ٧٤٣هـ ): التبيان في البيان ، تحقيق : د . توفيق الفيل وعبد اللطيف لطف الله ، ذات السلاسل ، للطباعة والنشر ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
٢٣. عالي سرحان القرشي: تحولات النقد وحركة النص ، النادي الأدبي بحائل ، العربية السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
٢٤. عبد الله الغذامي: المشاكلة والاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ١٩٩٤م .
٢٥. عبد العزيز عتيق ( الدكتور ): علم البديع ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٣٤هـ / ٢٠٠٤م .

٢٦. العلوي يحيى بن حمزة ( ٧٤٩هـ ): الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز ، تحقيق : د . بن عيسى باطاهر ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
٢٧. علي رضا: المرجع في اللغة العربية ، دار الفكر ، بيروت ، ( د . ت ) .
٢٨. ابن فارس : أحمد ( ت ٣٩٥هـ ): معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ١٣٩٠م / ١٩٧٠م .
٢٩. فاضل السامرائي ( الدكتور ): معاني النحو ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١م .
٣٠. القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ( ت ٧٣٩هـ ): الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق : د . محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط٥ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
٣١. محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٣٢. محمود البستاني ( الدكتور ): التفسير البنائي للقرآن الكريم ، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية ، مشهد ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .
٣٣. ابن معصوم : صدر الدين علي بن أحمد المدني (ت١١٢٠هـ): أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ط١ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
٣٤. ابن المعتز ، عبد الله ( ت ٢٩٦هـ ): كتاب البديع ، تحقيق : أغناطوس تشتوفسكي ، مكتبة المثنى ، بغداد ( د . ت ) .
٣٥. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي ( ت : ٧١١هـ): لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ( د . ت ) .
٣٦. يوسف أبو العدوس ( الدكتور ): مدخل إلى البلاغة العربية – علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع – دار المسيرة ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م .